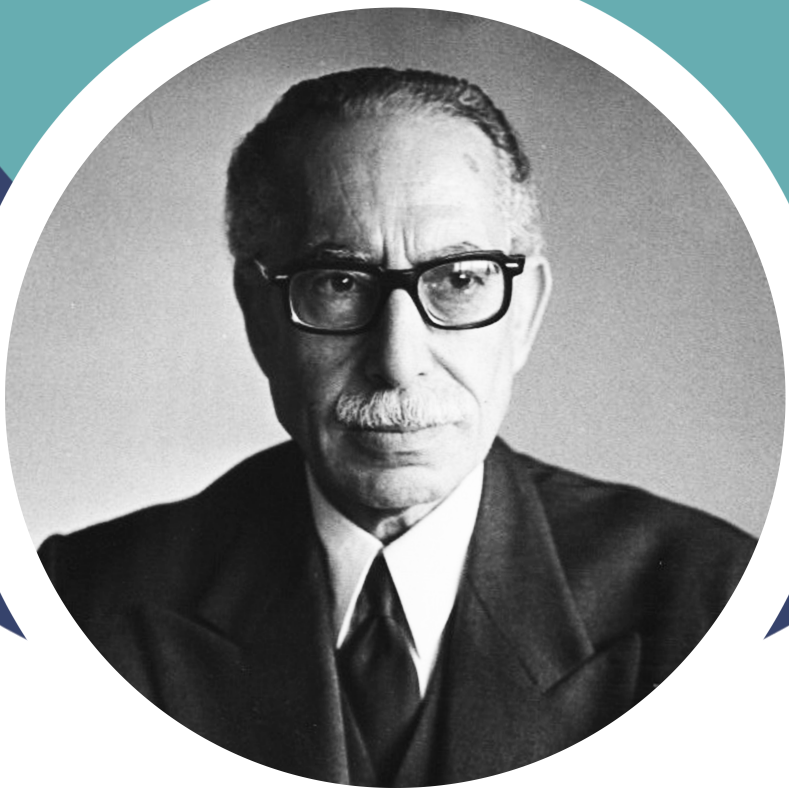

مفتاح النجاح

توفيق الحكيم

مفتاح النجاح

من وحي الأخلاق والوصولية

تأليف
توفيق الحكيم

هنـــداوي

مفتاح النجاح

توفيق الحكيم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسدور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٣ ٣٨٥٩ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٥٠.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٥.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ توفيق الحكيم.

مفتاح النجاح

قصة تمثيلية في فصل واحد

(وزير في إحدى الوزارات ... جالس إلى مكتبه ... وأمامه وكيل الوزارة المساعد، يَعرِضُ عليه أوراقًا يستخرجها من أضابير وملفات.)

الوزير: كلِّمني بصراحة يا زكي بك ... أنا لستُ من أولئك الرؤساء الذين يُحِبُّون من مرءوسيهم الموافقة التامة على كل ما يقولون ... والتأمين المُطلَق على كل ما يفعلون ... دأبي الصراحة والشجاعة ... أُحِبُّ الموظف الذي يُناقشني ويُعارضني ... وأُرحِّب بالمرءوس الذي يُبدي رأيه ويُخطِّئُ رأيي!

الوكيل المساعد: وهل رأيتَ معاليك منِّي ما يُخالف هذه القاعدة الذهبية، أو يَتنافى مع هذه النصائح الثمينة؟!

الوزير: مشروع الحركة إذَن كما رأيتُه أنا ليس عليه غبار؟

الوكيل المساعد: غبار؟! ... أستغفر الله! هذا مشروع لم يسبق أنْ شاهدتُ له مثيلًا في الدِّقة والحِكمة والمتانة.

الوزير: والعدالة؟

الوكيل المساعد: والعدالة ... والإنصاف ... والرحمة.

الوزير: راجع الملفات مرَّة أخرى ... لنستوثق من أننا لم نظلم أحدًا.

الوكيل المساعد: إني واثق أن عدل معاليك قد شمل الجميع.

الوزير: لا أريد أن ينكشف الأمر بعد ذلك عن وجود مظلوم واحد.

الوكيل المساعد: معاليك أوصيتَنا بالصراحة والشجاعة ... وعملًا بهذه النصيحة الغالية اسمح لي أن أتكلَّم.

الوزير: تكلَّم ... تكلم.

الوكيل المساعد: ولو أن في كلامي مُعارَضة لرأي معاليك ...

الوزير: عارِض ... عارض.

الوكيل المساعد: يوجد مظلوم تخطَّيتَه معاليك في هذه الحركة!

الوزير: مظلوم؟! مَن هو؟

الوكيل المساعد: الأستاذ فهمي عبد الودود.

الوزير: فهمي عبد الودود ابن عمتي؟!

الوكيل المساعد: ليس لأنه ابن عمة معاليك ... بل لأنه يستحق الترقية.

الوزير: ولكنه رُقِّي إلى درجة أعلى منذ شهرين!

الوكيل المساعد: هذا لا يمنع من أن هذه الحركة يجب أن تشمله أُسوةً بغيره ... هذا هو العدل.

الوزير: وأين هي الدرجة التي تضعه فيها؟

الوكيل المساعد: عليَّ أنا تدبير هذه الدرجة.

الوزير: هذه الدرجة خالية؟

الوكيل المساعد: نُخْلِيها إذا لزم الأمر ... ولكني أعتقد أنه توجد درجة مدير إدارة يمكن أن نربطه عليها.

الوزير: اربط وحلَّ كما تشاء ... الأمر متروك لك ... ثقتي فيك لم تَكُن عبثًا ... إنك دائمًا خيرُ حلَّالٍ للعُقَد ومُدبِّر للأمور.

الوكيل المساعد: بفضل تشجيع معاليك!

الوزير: بل بفضل جهودك أنت ... وتفانيك في الخدمة وإخلاصك للعمل ... ومع ذلك يتهامس حُسَّادُك بأنك وصلتَ بسرعة، وسبقتَ زملاءك إلى المناصب الكبيرة ... وفاتَهُم أنَّ مَرَدَّ ذلك هو إلى الكفاءة والاجتهاد.

الوكيل المساعد: أرجو أن أكون دائمًا حائزًا لهذا العطف والتقدير.

الوزير: هل عرضتَ الحركة على عمر بك؟

الوكيل المساعد: سأعرضها عليه بعد موافقة معاليك.

الوزير: بالضرورة ... لا بد أن يطَّلِع عليها وكيل الوزارة!

الوكيل المساعد: حالًا ... سأذهب بها إليه بعد قليل.

الوزير: خذ موافقته عليها حالةً حالة!

الوكيل المساعد: أسأل الله أن يكون في عوني ... معاليك تعلم الصعوبات التي يُثيرها الوكيل دائمًا أمام اقتراحاتنا؟!

الوزير: تجلَّد واصبر.

الوكيل المساعد: إني أستمد من معاليك الصبر والجَلَد.

الوزير: الصبر من عند الله!

الوكيل المساعد (يحمل ملفاته للانصراف)**:** أستأذن معاليك.

الوزير: تفضل!

الوكيل المساعد: نسيت أسأل معاليك عن صحة الست؟ كيف حالها الآن؟ زوجتي أخبرتني أمس بالتليفون أنها ستبقى يومًا أو يومين إلى جانبها تسهر عليها وتُسليها وتُروِّح عنها ... فقلت لها ابقي يومين أو ثلاثة أو أكثر ... المهم عندنا صحة الست!

الوزير: صحتها الآن بخير ولله الحمد ... والحق أن لساننا عاجز عن شكر سميرة هانم ... فهي لم تتركها في الليل ولا في النهار ... بينما لم تستطع ابنتي نبيلة مقاومة النعاس بعد الساعة الحادية عشرة!

الوكيل المساعد: أخبرتني سميرة الآن في التليفون أنها خرجت مع الآنسة نبيلة إلى بعض الدكاكين في شارع فؤاد؛ لتساعدها في شراء أقمشة ... وسيذهبان بعدئذٍ إلى الخيَّاطة!

الوزير: وكلمتني نبيلة بالتليفون منذ قليل أنها قادمة إليَّ في مسألة هامة مستعجلة، لا شك عندي الآن في أنها ستطلب نقودًا لتُعطيها للخيَّاطة!

الوكيل المساعد (باسمًا)**:** إني موافق على طلبها يا معالي الوزير ... وأرجو اعتماده.

الوزير (باسمًا)**:** هكذا مُقدَّمًا؟ قبل أن تفحص الموضوع أو تعرف المطلوب؟!

الوكيل المساعد: الموضوع مقبول ... والطلب عادل!

الوزير: أراك تُسرِفُ قليلًا هذه المَرَّة في فكرة العدالة!

الوكيل المساعد: وحيدة معاليك ... يجب أن تُجاب إلى كل مطالبها ... وإلا فإني سأعارض مُعارَضةً شديدة!

الوزير: تعارضني؟

الوكيل المساعد: لإنصاف الآنسة نبيلة ... نعم ... سأعارض معاليك ... وبكل صراحة.

الوزير: لا أقدر على مُعارَضتك وصراحتك ... سأُنفِّذُ وأمري إلى الله! لأثبت لك مرَّة أخرى أني لستُ ممَّن يَغضبون على مَن يُعارضهم في الرأي!

الوكيل المساعد (وهو منصرف): هذا ليس موضع شك يا معالي الوزير!

(يخرج من أحد الأبواب ... ويظهر السكرتير الخاص من باب آخَر ... ويقف على العتبة متردِّدًا.)

الوزير (يلتفت إلى السكرتير): نعم؟
السكرتير: وفدٌ من الموظفين يطلب مقابلة معاليك.
الوزير: لماذا؟
السكرتير: لبسط ظلامة خاصة بالحركة.
الوزير: الحركة؟ وهل ظهرت؟ إنها لا تزال في نِطَاق الإعداد والتحضير!
السكرتير: يقول بعضُهم إن هناك إشاعة سَرَت في الديوان عما ستتَّجِه إليه الحركة ... ويلتمسون عَرْض مخاوفهم!
الوزير: ما هذا الهراء؟! أعند الوزير مُتَّسَع من الوقت لسماع الإشاعات وتبديد المخاوف؟ قُل لهؤلاء الموظفين أن يتركوا هذه الخُرافات والوساوس، وينصرفوا إلى أعمالهم!
السكرتير: أمر معالي الوزير! (يخرج.)

(يُفتح باب في الصدر ... وتدخل الآنسة نبيلة باندفاع، وخلفها سميرة هانم.)

نبيلة: خفنا أن تكون عندك لجنة يا بابا ... أو أن تكون ذاهبًا إلى مجلس الوزراء ... فاقترحتُ على «تانت» سميرة أن نسرع إليك ... ونحن وبختنا!
سميرة: الحمد لله طلع بختنا من السماء!
الوزير: وبختي أنا ... أَلَا يُفكِّر أحدٌ فيه؟
سميرة: بختك يا باشا أسعد بخت!
الوزير: هذا يتوقف على مقدار المطلوب مني!
نبيلة: مبلغ زهيد جدًّا!
الوزير (وهو يخرج محفظته من جيبه): كم؟
نبيلة (ملتفتة إلى زميلتها): متر الكريب جورجيت وجدناه بكم يا «تانت» سميرة؟
سميرة: أي نوع تقصدين؟ أي لون؟ البوادي روز؟
نبيلة: نعم ... البوادي روز.
سميرة: المتر قطع جنيهين!
نبيلة: ويلزمني على الأقل خمسة أمتار.

سميرة: لماذا خمسة أمتار يا نبيلة؟

نبيلة: لا تنسي «الكلوش»!

سميرة: آه ... سيكون هناك «كلوش»!

نبيلة: ضروري ... أليس هذا من رأيك؟

سميرة: طبعًا ... و«الكول» مفتوح؟

نبيلة: ما رأيك أنتِ؟

سميرة: هذا يتوقَّفُ على الكلفة ... ما قولك في شريط «ساتان» أحمر طرابيشي؟

نبيلة: حول «الكول»؟!

سميرة: الكول والأكمام.

نبيلة: أنسيتِ يا «تانت» سميرة أن الأكمام ستكون جابونيز؟!

سميرة: آه ... جابونيز! (تُفكِّر) إذَن اجعلي الكلفة «دانتلا».

نبيلة: ما رأيكِ لو كانت «تفتاه»؟

سميرة: «تفتاه»؟

نبيلة: نعم ... أخضر زرعي ... أو مشجَّر على «موف»!

سميرة: أنا مصرة يا نبيلة على الأحمر الطرابيشي!

نبيلة (تشير إلى طربوش أبيها): ها هو أمامك ... تَصوَّري هذا اللون على الكريب جورجيت البوادي روز؟!

سميرة: لائق جدًّا!

نبيلة: نعرض الموضوع على بابا ... ما رأيكَ أنت يا بابا! بكل صراحة!

الوزير (الذي كان يتابع مناقشتهما دون أن يفقه منها شيئًا): بكل صراحة؟

نبيلة: نعم ... أنت تعرف أني أحبُّ الرأي الجريء الصريح.

الوزير: أنتِ أيضًا ...

نبيلة: نعم ... تكلَّم!

الوزير: هذا هو الذي كان ينقصني ... أن أُبدي رأيي في الكريب جورجيت والساتان الموف!

نبيلة (مُصحِّحة): الكلفة التي على الأكمام الجابونيز تكون دانتلا أو «تفتاه»؟ واللون المناسب للكريب جورجيت البوادي روز يكون أحمر أو أخضر أو «موف»؟! هذه هي المسألة!

الوزير: حقًّا ... هذه هي المسألة؟!

سميرة: أتريدين يا نبيلة أن تشغلي والدك الباشا بإبداء الرأي في هذه المسائل؟!

الوزير: قولي لها يا سميرة هانم ... قولي لها ...

نبيلة: ولِمَ لا؟ أهي مسألة هيِّنة؟!

الوزير: مسألة فنية ... لا أفهم فيها.

نبيلة: أهذه أول مسألة فنية لا تفهم فيها ... ومع ذلك يُطلَب منك أن تُبدي فيها الرأي؟!

الوزير: ماذا تقصدين؟

نبيلة: أأنتَ تفهم كل شيء في وزارتك هذه؟!

الوزير: دخلنا في السياسة!

سميرة: نبيلة ... لقد خرجنا عن موضوعنا ... أجئنا لهذا الكلام؟!

الوزير: أحسنتِ يا سميرة هانم ... أنقذيني منها!

نبيلة: هات يا بابا النقود، ونحن نذهب عنك بسلام!

الوزير: كم؟

نبيلة: هات أربعين جنيهًا تحت الحساب!

الوزير: أربعين جنيهًا؟!

نبيلة: نعم ... يدخل فيها طبعًا أجرة الخيَّاطة ماري ... إنها تتقاضى عن الثوب الواحد عشرين جنيهًا أجرة يدها فقط، واسأل «تانت» سميرة!

الوزير (وهو يُعطيها المبلغ)**:** خُذي ... وأمري إلى الله!

نبيلة: متشكرة جدًّا يا بابا!

سميرة: اصبر يا باشا اصبر ... سأعرف كيف أنقذك منها!

الوزير: متى؟

سميرة: عندما أظفر لها بالعريس الذي يَليق بها.

الوزير: أتُفكِّرين لها في هذا؟

سميرة: هذا مشروع بيني وبين الست والدتها.

الوزير: أفي الأفق شيء؟!

سميرة: أشياء ... ولكني لن أرضى لمثل نبيلة إلا بمَن في فكري!

الوزير: وهل في فكرك أحدٌ بالذات؟

سميرة: دكتور يكسب من عيادته لا أقل من خمسمائة جنيه في الشهر ... وقد بنى أخيرًا عمارة فخمة في الزمالك ... لكن يا خسارة!

الوزير: ماذا جرى له؟

سميرة: سَل يا باشا نبيلة!

نبيلة: ثقيل الروح!

الوزير: أهذا هو المانع؟

سميرة: لا مانع غيره!

الوزير: وهل هو ثقيل حقًّا يا سميرة هانم؟

سميرة: في نظري أنا لا ... ولكن هذه مسألة شخصية.

الوزير: وأين رأيتِه يا نبيلة؟

نبيلة: عندنا في البيت ... جاء مرة منذ أسبوع يفحص والدتي ... أتت به «تانت» سميرة لأنها تثق بكفاءته!

الوزير: ثقيل الروح! أهذا عذر مقبول يا نبيلة؟!

سميرة (لنبيلة): قد يكون في نظرك ثقيل الروح ... ولكن لا تنسي أنه ثقيل المحفظة!

نبيلة: أريد أن يكون زوجي خفيف الروح!

سميرة: وخفيف المحفظة؟

الوزير: اختاري يا نبيلة ... أيهما تختارين؟

نبيلة: أختار الثقيل المحفظة الخفيف الروح!

الوزير: وهل من السهل أن يجتمع هذا الثقل المطلوب مع هذه الخفة المُحبَّبة؟!

سميرة: اجتمعتا يا باشا في شخص!

الوزير: مَن هو؟

سميرة: شاب متعلِّم تعليمًا عاليًا ... وارثٌ عن أبيه ستمائة فدان، من أجوَد الأطيان ... لكن يا خسارة!

الوزير: ماذا أيضًا؟

سميرة: من أسرة عصامية!

الوزير: وما الضرر في ذلك؟

نبيلة: أتزوَّجُ ابن جزَّار؟!

الوزير: إنه ليس ابن جزار ... إنه ابن كذا ألف جنيه ... وابن كذا مائة فدان! النقود في هذا الزمن يا بنتي هي التي تشتري الأصل ... وتشتري المركز! وتشتري الاعتبار!

سميرة: قلت لها هذا يا باشا بالحرف!

الوزير: يدهشني هذا من جيلك يا نبيلة ... أفهم أن نفكِّر نحن هكذا ... أنا ووالدتك ... أيامنا كان الأصل شيئًا ... وكان المال شيئًا آخَر ... كان الاعتبار والقيمة شيئًا ... وكانت النقود شيئًا آخَر ... كانت القيم لا تُباع ولا تُشترى ... وكان المال لا يَشتري ولا يَبيع القيم ... كان الشخص بفضله لا بجيبه، ولكن اليوم ... اليوم يكفي أن يُقال عن شخص: هذا يملك كذا ألف ... فلا يسأل أحدٌ عن الباقي ... لأن الباقي لم يعُد يهمُّ أحدًا.

نبيلة: وهل ماما قبلت؟

الوزير: أهي لم تقبل؟!

سميرة: تحادثنا في ذلك ... لم تتحمَّس للنسب ... ولكنها لم ترفض ... ولم تقبل ... تركت الأمر للباشا ولنبيلة!

الوزير: وما رأيكِ أنتِ يا سميرة هانم؟!

سميرة: رأيي بصراحة؟

الوزير: نعم ... تكلَّمي بكل صراحة.

سميرة: رأيي أن تكون نبيلة راضية عن عريسها كل الرضا من كافة الوجوه ... وعلينا نحن أن نتعب قليلًا في سبيل أن نُدبِّرَ لها ما تريد بالضبط!

الوزير: ولكنها ليست سهلة ... كما ترين ... إنها تُصعِّب لكِ الأمور.

سميرة: سأعرف في النهاية كيف أحلُّ لها الموضوع، بالشكل الذي يعجبها ويسرُّها ويُسعدها!

الوزير: لا شك عندي في قدرتكِ ... إنكِ مثل زوجكِ ... حلَّالة العُقَد!

نبيلة (تنظر في ساعة معصمها): «تانت» سميرة ... الوقت سيفوت ... هلُمِّي بنا قبل أن تغلق الدكاكين.

سميرة: نعم ... فلنسرع يا نبيلة ... «أرفوار» يا باشا!

الوزير: إلى اللقاء يا سميرة هانم ... أكرِّر شكري على عنايتك.

سميرة (وهي خارجة): العفو يا باشا!

نبيلة (وهي خارجة بسرعة): «مِرسي يا بابا» على النقود!

(تخرجان من الباب الذي دخلتا منه ... ولا يكاد الوزير يعود إلى ملفاته ليفتحها وينظر فيها ... حتى يُفتَح الباب الذي ظَهَر منه السكرتير منذ قليل ... ويدخل منه وكيل الوزارة.)

الوكيل: جئتُ إلى معاليك منذ لحظة، فوجدت النور الأحمر على الباب!

الوزير: كان عندي زوَّار ... في موضوع هام!

الوكيل: أردتُ أن أحادث معاليك في موضوع الحركة!

الوزير: عَرَضَها عليك الوكيل المساعد؟

الوكيل: نعم.

الوزير: وهل وافقتَ عليها؟

الوكيل: لا أستطيع أن أوافق عليها بهذه الصورة!

الوزير: لماذا؟

الوكيل: تسمح لي معاليك أن أتكلَّم بكل حرية وصراحة؟!

الوزير: طبعًا ... طبعًا ... أنت تعلم أني أحبُّ الصراحة وأرحِّب بالحرية ... تفضل ... تفضل يا عمر بك تكلَّم ... ماذا وجدتَ في هذه الحركة؟

الوكيل: وجدتُ أنها موضوعة على غير أساس ... ولا قاعدة ... فلا هي مُراعًى فيها الكفاءة ... ولا هي مُراعًى فيها الأقدمية!

الوزير: مثال ذلك؟

الوكيل: أُعطي معاليك مثلًا تعرفه جيدًا ... وتعرف حالته وظروفه، الأستاذ فهمي عبد الودود، أولًا ملفه مملوء بالتقارير التي تشهد كلها بعدم كفاءته وسوء خُلقه، واستهتاره وغروره وانقطاع الأمل في الاعتماد عليه في العمل ... وفضلًا عن كل هذا، فقد رُقِّي ترقية استثنائية منذ شهرين ... فعلى أي أساس يقفز اليوم إلى درجة مدير إدارة؟!

الوزير: قيل لي إن هذه الدرجة خالية ... وإنه لا ضَرَر من ربطه عليها.

الوكيل: بالعكس يا معالي الوزير ... هذه الدرجة يستحقها موظَّف آخَر تُرشِّحُه كفاءته الممتازة وأقدميته المُطلَقة ... وهو القائم فعلًا الآن بتصريف أعمال هذه الإدارة على الوجه الأكمل.

الوزير: هذا الموظف الذي تشهد له هذه الشهادة القيِّمة لا بد أنك تعرفه تمام المعرفة؟!

الوكيل: أعرفه من عمله ... ومن التقارير الطيبة الموجودة في ملف خدمته ... وليس لي به معرفة أخرى غير ذلك ... ولا يربطني به أي نوع من الصلة الخاصة.

الوزير: ماذا تعني يا عمر بك؟!

الوكيل: أعني أن رأيي ... والرأي الأعلى طبعًا لمعاليك ... أن تكون الترقية على أساس عمل الموظف وملف خدمته، ثم أقدميته على قدر الإمكان!

الوزير: وهل تعتقد أنك وحدك صاحب هذا الرأي؟!

الوكيل: لم أقصد ...

الوزير: بل تقصد أن تقول إننا نحن نضع الترقية على أساس الصلة الخاصة.

الوكيل: أأنا قلتُ ذلك؟!

الوزير: لم تَقُل ذلك ... ولكنك أشرتَ إليه من طرفٍ خفي!

الوكيل: حاشا لله! إني لستُ في حاجةٍ إلى الإشارة ... لأني صريح بطبعي، وبحُكم واجبي ... إن إخلاصي الحقيقي لعملي ولوزيري لا يتجلى إلا في مواجهته بالحقائق ... حتى وإنْ أغضبَتْه.

الوزير: إني لم أغضب يا عمر بك!

الوكيل: لا أعتقد أن معاليك تغضب للصراحة ... وأنت الذي تُطالِبُنا بها دائمًا.

الوزير: أليس كذلك؟

الوكيل: حقًّا ... غير أن الصراحة الحقَّة النافعة ليست هي التي تُرضي وتفضح ... ولكنها تلك التي لا تسرُّ ولكنها تستر!

الوزير: ماذا تعني؟

الوكيل: أعني أني أقدِّر مرءوسي الذي يُؤْثِرُ إغضابي مع ستر أعمالي ... أكثر من مرءوسي الذي يُؤْثِرُ مرضاتي مع فضح تصرُّفاتي!

الوزير: مَن تقصد بهذا الكلام؟

الوكيل: لستُ أقصد أحدًا بالذات ... ولكنه مبدأ عام أدين به.

الوزير: إذا كانت ترقية ابن عمتي جديرة أن تُثير هذه المناقشة، وأن تمسَّ المبادئ التي تدين بها، فإني أرجو منك أن تطرحها نهائيًّا ... وأن تَصرِفَ عنها النظر.

الوكيل: شكرًا لمعاليك ... إني كنت واثقًا من أنك ستفعل ذلك من أجل المصلحة العامة!

الوزير: المصلحة العامة؟!

الوكيل: بدون شك ... معاليك لا بد قد سمعتَ ما يُقال، في المجتمع الحاضر ... في بيئة الشباب والجيل الجديد والعاملين النابغين، من أن الجهد والكد والنبوغ والإخلاص والاجتهاد ... أشياء لم تَعُد هي دَرَج الوصول ولا مفاتيح النجاح.

الوزير: وما هو إذَن مفتاح النجاح؟!

الوكيل: في نظر الناس اليوم هو أسلوب مُعيَّن في الحياة من الخطر أن يقر أثره طويلًا في النفوس ... لأن عاقبته الانهيار العام في قدرة البلد على الإنتاج الصحيح.

الوزير: ما كل هذا التشاؤم يا عمر بك؟!

الوكيل: أرجو أن أكون مُبالِغًا!

الوزير: اطرح عنك هذا المنظار الأسود الذي تنظر به إلى الأشياء ... البلد بخير ... والناس راضون مُستبشِرون ... وكل شيء سائر بإذن الله من حَسَنٍ إلى أحسن!

الوكيل: أتمنى ذلك!

الوزير: أنا الذي أتمنى أن تكون الحركة الآن في نظرك لا غبار عليها ... بعد أن استبعدنا منها تلك الحالة الفاضحة!

الوكيل: لا أحبُّ أن تفهم معاليك أن الأستاذ فهمي عبد الودود هو وحده المقصود!

الوزير: أيوجد غيره عندك؟!

الوكيل: معاليك تريد بدون شك أن تكون الحركة مبنية على العدالة ...

الوزير: العدالة! طبعًا العدالة.

الوكيل: الحركة كلها إذَن في حاجةٍ إلى أن يُعاد عليها النظر!

الوزير: غرضك إذَن يا عمر بك أن تهدم كل ما بنيناه!

الوكيل: غرضي هو أن تبني معاليك على أسس صحيحة ... حتى تلهج بشكرك بعدئذٍ الألسنة!

الوزير: في هذه الحركة إذَن ظُلم؟!

الوكيل: نعم ... ظُلم واقع على عدد كبير من الموظفين العاملين!

الوزير: تتهمني بالظلم يا عمر بك؟!

الوكيل: حاشا أن أتهمك يا معالي الوزير ... ولكني قصدتُ أن هناك حالات كثيرة تستوجب البحث!

الوزير: قصدك دائمًا مفهوم!

الوكيل: أخشى أن يكون مفهومًا على غير حقيقته ... لأن الحظ لم يُسعدني بإرضاء معاليك!

الوزير: لا تُلقِ المسئولية على الحظ!

الوكيل: ثِق يا معالي الوزير أني آسف كثيرًا عندما أُضطَرُّ إلى مخالفتك في الرأي ... ولكني أعتقد أن واجبي هو أن أكون لك بمثابة «الفرامل» للسيارة ... تستخدمني للتهدئة عند المزالق!

الوزير: هذا حقًّا تشبيه مُنطبِق عليك يا عمر بك ... أنت حقًّا معي بمثابة «الفرامل» التي توقف المشروعات ... وتُعطِّل سير الأمور.

الوكيل: أليس هذا أسلم من أن تندفع الأمور في طريق خطر؟!
الوزير: خطر في ذهنك أنت فقط!
الوكيل: لا أدعي أن ذهني معصوم من الخطأ ... ولكن العِبرة بحُسن القصد.
الوزير: عندما يسعى القصد في أكثر الأحوال إلى المخالفة والعرقلة ... ويتجه إلى التعقيد وإظهار الخطأ ... فإن من الصعب على النفس أن تصفه بالحسن!
الوكيل: نعم ... ليس أصعب على النفس من أنْ ترضى حقًّا عمَّن يقف في طريق رغباتها ... لكنه واجبي يا معالي الوزير!
الوزير: واجبك؟! لا ... لا أظن واجبك أن تُفهِمني في كل لحظة أن عملي خاطئ ... وأن تصرفاتي مغرضة!
الوكيل: وهل واجبي أن أقول لمعاليك في كل لحظة: آمين؟!
الوزير: كفى يا عمر بك ... إني لا أطلب إليك أن تقول لي آمين ... ولكني أريد فقط أن تتعاون معي بإخلاص!
الوكيل: وكيف يكون هذا الإخلاص؟!
الوزير: لست أنا المُكلَّف أن يعطيك في الإخلاص دروسًا!
الوكيل: لا ... لستَ أنت معاليك ... ولكن هنا في حجرة قريبة مَن يستطيع أن يُعطيني هذا الدرس ... ولكن ثِق يا معالي الوزير أني لو تعلَّمتُه لَمَا نفَعْتُك كما أنفعُك الآن!
الوزير (ينظر في ساعته): متشكر! نُتِمُّ الحديث الشائق في فرصة أخرى!
الوكيل (وهو منصرف): إلى اللقاء يا معالي الباشا!

(يخرج الوكيل ... ويبقى الوزير ويُسرع إلى الجرس ... فيدخل السكرتير.)

الوزير (للسكرتير): الوكيل المساعد ... بسرعة!

(يخرج السكرتير سريعًا ... ويأخذ الوزير في مراجعة بعض الأوراق التي أمامه ... إلى أنْ يدخل الوكيل المساعد مُهرولًا.)

الوكيل المساعد: معاليك طلبتني؟
الوزير: نعم ... اجلس!
الوكيل المساعد: خيرًا؟
الوزير: هل عرضتَ الحركة على الوكيل؟
الوكيل المساعد: طبعًا ... منذ قليل.

الوزير: ورفضها؟

الوكيل المساعد: رفضها ... جملة وتفصيلًا.

الوزير: هذا ما فعله أمامي أيضًا الآن بكل جرأة.

الوكيل المساعد: روق نفسك يا معالي الباشا ... هذا هو المُنتظَر منه.

الوزير: ماذا قال لك في شأنها؟

الوكيل المساعد: لا داعي.

الوزير: بل قُل ... أريد أن أعرف.

الوكيل المساعد: كاد يقذف بالورق في وجهي ... وصاح قائلًا: «هذه فوضى ... هذا عَبَث ... لو كنت ناظر زراعة في عزبة معاليه لما حُقَّ لي أن أُرَقِّي الأنفار بهذه الطريقة!»

الوزير: قال ذلك؟

الوكيل المساعد: قال كلامًا كثيرًا ... كثيرًا جدًّا ... لا يبيح لي أدبي ولا إخلاصي أن أوذي به سَمْع معاليك!

الوزير: لا بد أن يكون قد أصابك أنت أيضًا من هذا الكلام رذاذ!

الوكيل المساعد: بالطبع ... كان يقول لي ويُكرِّر ويعيد: «انقل لوزيرك هذا ... بلِّغ وزيرك الذي تُخلِصُ له كلامي هذا ... لا أخشى أن تُعلِمَ وزيرك رأيي فيه وفي تصرفاته ...»

الوزير: «وزيرك!»

الوكيل المساعد: هذه كلمته التي يُخاطبني بها دائمًا!

الوزير: كفاية ...

الوكيل المساعد: أرجو أن تُهدِّئ نفسك يا باشا ... وألَّا تُلقي بالًا إلى هذا الكلام الذي لا يرتفع إلى أكثر من نعل حذائك ... صحتك عندنا أغلى وأهم وأثمن من كل شيء!

الوزير: إني هادئ النَّفْس ... خُذ ورقة يا زكي بك واكتب ما أُملِيه عليك.

الوكيل المساعد (يتناول ورقة وقلمًا من فوق المكتب)**:** أفندم!

الوزير: صورة مُذكِّرة ... سرية طبعًا ... أرجو أن تُشرِف بنفسك على كتابتها على الآلة الكاتبة؛ لتُعرَض على مجلس الوزراء في جلسته القادمة.

الوكيل المساعد (متأهبًا للكتابة)**:** أفندم!

الوزير (يُملي)**:** بعد الديباجة ... «بما أنه قد تبيَّنَ لنا أن التعاون بيننا وبين وكيل الوزارة «عمر بك عبد التواب» قد أصبح في حُكم المستحيل؛ فقد دأب حضرته على مناوأة سياسة الوزارة ... وانتهج خطة سافرة العداء تَرمي إلى عرقلة أعمالنا وتسفيه رأينا؛ مما

يجعل بقاءه في منصبه ضارًّا بمصلحة العمل ... لذلك نطلب من المجلس النظر في أمر إحالته إلى المعاش!»

الوكيل المساعد: إحالته إلى المعاش؟!

الوزير: أفي هذا إجراء تعسُّفي؟!

الوكيل المساعد: أبدًا يا معالي الوزير ... هذا إجراء حازم ... إنك تضع الاعتبار العام فوق الأشخاص والمناصب!

الوزير: قد يكون في هذا الإجراء بعض الشدة ... ولكن المصلحة العامة تُملي علينا أحيانًا ما لا ترضاه عواطفنا الخاصة!

الوكيل المساعد: هذا ما يُعرَف دائمًا عن معاليك.

الوزير (مُتأهِّبًا للإملاء): اكتب بقية المُذكِّرة!

الوكيل المساعد (مُتأهِّبًا للكتابة): أفندم!

الوزير (يُملي): «كما نطلب إلى مجلس الوزراء الموافقة على شغل منصب وكيل الوزارة الشاغر ... وتعيين الوكيل المساعد زكي بك عبد الله وكيلًا للوزارة!»

الوكيل المساعد (صائحًا بفرح): أنا؟ وكيل الوزراء؟!

الوزير: في دورك ... ليس في هذا أي محاباة.

الوكيل المساعد (ينهض): تسمح لي؟

الوزير: ماذا؟

الوكيل المساعد (ينحني ويخطف يد الوزير): أُقبِّل يد معاليك الفياضة بالخير والعدل والإنصاف.

(ينهال على يد الوزير لثمًا وتقبيلًا.)

(ستار)

هنـــداوي